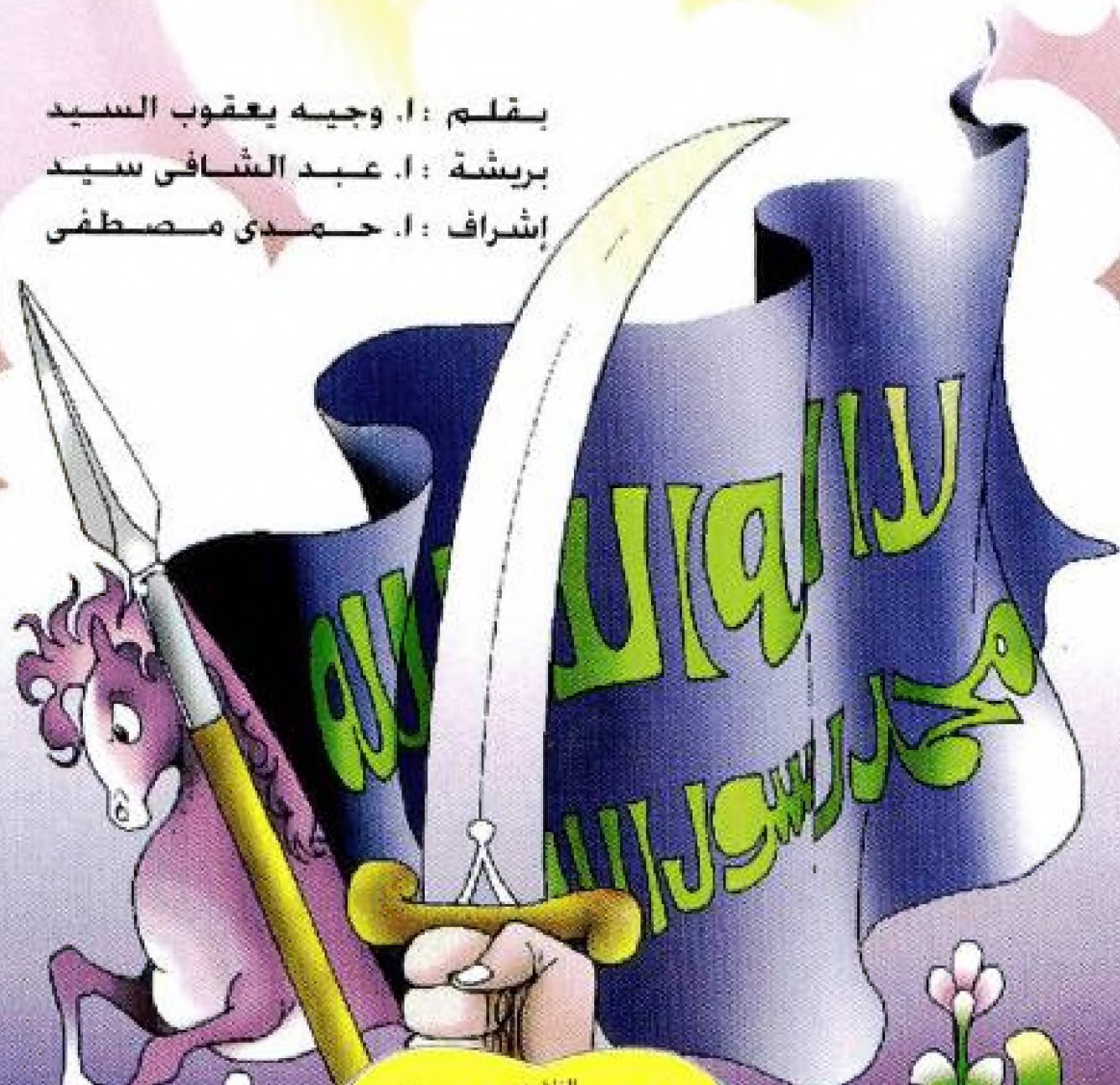


أَسْبَابُ الْإِسْلَام

على ابن أبي طالب

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ص : ٥٩٨٤٥٥ - ٢٨٦١٤٧
فاس : ٢٨٦٧٠٠٢

أشبال الإسلام

3

الطفولة، مرحلة مهمة للغاية، وهي ليست مجرد مرحلة للهو واللعب وتضييع الوقت فيما لا يفيد، ولكنها مرحلة إعداد جادة لما سيكون عليه الإنسان في شبابه وفي رجولته. وفي هذه السلسلة تطالع :
صوراً مختلفة للنبوغ والتفوق والبطولة الخارقة والرجولة المبكرة عند أبطال صغار، صنعوا المعجزات برغم حداثة أعمارهم، فكان من بينهم : العالم، والحارب الشجاع، وقائد الجيش.
إن الطفل الصغير، يستطيع أن يعرف دوره في الحياة، من خلال مطالعته لهذه النماذج المشرقة، ويستطيع أن يقدم الكثير من الأعمال النافعة لنفسه ولأسرته ولوطنه.
وسوف يجد الطفل المتعة في أثناء قراءة هذه السلسلة التي كتبت بأسلوب قصصي مشوق ولغة أدبية شفافة.

وجيه يعقوب السيد

مدرس مساعد بكلية الآداب

جامعة عين شمس

على بن أبي طالب

بقلم : أ. جيه يعقوب السيد

بمراجعة : أ. عبد الشافي سيد

إشراف : أ. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع والنشر والتوزيع

٥ : ٨٤٥٠ - ٨٤٥٠ - ٨٤٥٠

فاس : ٢٠٢٠

هذا الفتى المُبهرُ الذي نلتقى به الآن ، يُعتبرُ بطلاً من طرازٍ فريدٍ
من الأبطال ، بطلاً بالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة .

بطولته شيءٌ خارقٌ للعادة ، تنحني أمامها كلُّ البطولات التي
نعرفها احتراماً وتقديراً .

فإذا كانت البطولة تعني : الشجاعة والقوة ، فإن شجاعته في ساحات
القتال شيءٌ يُشبه الأساطير .

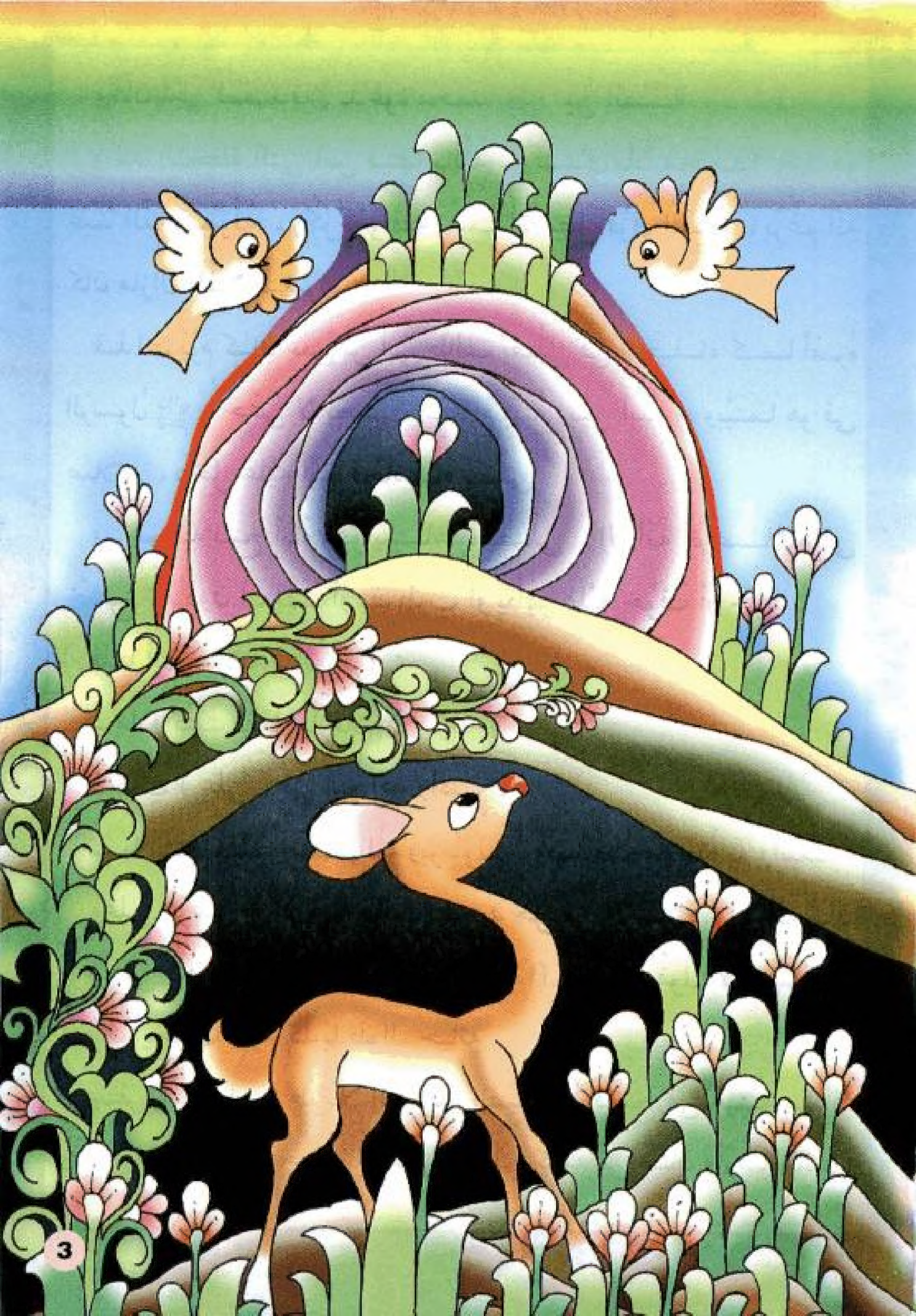
وإن كانت البطولة تعني : رجاحة العقل والنبوغ في العلم ، فصاحبنا
يُعتبرُ واحداً من المشهود لهم بالتفوق في هذا المجال .

وإن كانت البطولة تعني : العبادة والاستقامة والزهد ، فعلى بن
أبي طالبٍ راهبٌ في محرابه ، لا تراه راغباً في زينة الدنيا ومباهجها .
إن بطولته هي كلُّ أولئك ، بطولةٌ فريدةٌ ومتميزةٌ في كلِّ مجالٍ من
مَجالات الحياة .

وقد بدأت هذه البطولة تظهرُ معه منذُ أن كان طفلاً صغيراً لم يبلغ
العاشرة من عمره .

وضربَ أروعَ مثلٍ لكلِّ الأشبال في التضحية والفداء وفي نباهة
العقل وذكاء القلب ونقاء الفؤاد .

عرضَ الرسول ﷺ عليه الإسلام ، وعمره أقلُّ من العاشرة ، فلم
يترددْ لحظةً في الدخول فيه .



وكان أول المُصدِّقين بدعوة محمد ﷺ من الصَّبيَّة .

ومنذ اللحظة التي آمن فيها بالله ، وصدَّق بأنَّ مُحَمَّدًا ﷺ هو عبدُ الله ورسولُه ، وكلُّ مواقفه تُثبِتُ أنَّه بطلُ فوق العادة ، برغم أنَّه كان مازال طفلًا صغيرًا .

فذاث يوم كان عليُّ بنُ أبي طالبٍ يُصلِّي في الخفاء كما أمره الرُّسولُ ﷺ ، حتَّى لا يحدثَ صدامٌ بينه وبين أبيه . وبينما هو في صلاته ، دخلَ عليه أبوه فجأةً فراه يُصلِّي .

وبرغم أنَّه لمَحَ أباه وهو يُشاهدُه يُصلِّي ، إلا أنَّه أتمَّ صلاته في خُشوع تامٍّ دون أنْ يهتزَّ أو يضطرب أو يظهرَ عليه خوفٌ أو جزعٌ . فلما أتمَّ صلاته سأله أبوه :

— ماذا كنتَ تفعلُ يا غلامٌ ؟

فأجابَ (عليُّ) في شجاعةٍ وأدبٍ .

— يا أبتِ ، لقدُ آمَنْتُ باللهِ وبرسولِه ، وصدَّقْتُ ما جاءَ بهِ واتَّبَعْتُهُ .

وعلى الرُّغمِ من أنْ (أبا طالبٍ) لم يدخُلْ في الإسلام ، إلا أنَّه كان يؤمنُ في قرارةِ نفسِه بأنَّ ابنَ أخيه (مُحمَّدًا) ﷺ لا يقولُ إلا الصدقَ ، فهو لم يُجربْ عليه كذبًا طوالَ حياته .

ونظرَ (أبو طالبٍ) طويلًا إلى ابنه الصَّغيرِ ، فلمَحَ في عينيهِ صدقًا وإصرارًا على اتِّباعِ محمدٍ ﷺ ، فربَّتَ على كَتِفِه في حنانٍ وأوصاه قائلاً :

— أَمَا إِنَّهُ لَا يَدْعُوكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ فَالْزِمَهُ .

وَلَمْ يَكُنِ (الصَّبِيُّ) فِي حَاجَةٍ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ النَّصِيحَةِ ، فَقَدْ
كَانَ يُلَازِمُ النَّبِيَّ ﷺ مُلَازِمَةَ الظِّلِّ لِصَاحِبِهِ ، وَعَاشَ مَعَهُ فِي
كَتَفِهِ ، مِثْلَمَا يَعِيشُ الابْنُ مَعَ أَبِيهِ يَحُوطُهُ وَيَرْعَاهُ .



وأخذ يتعلّم من النَّبِيِّ ﷺ مكارِمَ الأخلاقِ والمبادئِ الأساسيّةِ في الإسلام ، وراح يحفظُ آياتِ اللَّهِ فورَ نزولها على رسولِ اللَّهِ ﷺ . كانت شجاعتهُ نادرةً وبطولتهُ خارِقةً للعادة ، وقد تجلّت شجاعتهُ ليلةَ هجرةِ الرُّسولِ ﷺ من مَكّةَ إلى المدينة .

إنّها شجاعةٌ من نوعٍ خاصٍّ لا يقدرُ عليها إلا (عليُّ بنُ أبي طالب) ولذلك اختاره الرُّسولُ ﷺ للقيام بهذا الأمر .

فبعدَ أن قرّرَ الرُّسولُ ﷺ الهجرةَ إلى المدينة المنورة ، رأى الرُّسولُ ﷺ أن ينامَ (عليُّ بنُ أبي طالب) في فراشه ، وذلك لأمرين : الأولُ : أن الكفّارَ الواقفينَ أمامَ بيتِ النَّبِيِّ ﷺ لمراقبته ، عندما يروّنه نائمًا في فراشه ، فسوف يظنّون أن النائمَ في الفراش هو (محمدٌ) ﷺ نفسه . وبهذه الحيلة يستطيعُ الرُّسولُ ﷺ أن يغيبَ عن أنظارِ الكفّارِ .

الثاني : أن الرُّسولَ ﷺ ، كانت عنده أماناتٌ لأهلِ مَكّةَ ، فأرادَ أن يدُلَّ (عليُّ بنُ أبي طالب) على مواضعها حتّى يعيدَ هذه الأماناتِ إلى أصحابها .

ولم يفكرِ الصَّبِيُّ الصَّغيرُ فيما يُمكنُ أن يحدثَ له ، عندما يلوحُ الصَّبّاحُ ، فيدخلُ الكفّارُ بيتَ الرُّسولِ ﷺ ، ويكتشفون أن هذا الصَّبِيَّ الصَّغيرَ قد خدعهم ، وجعلَ كلَّ القبائلِ العربيّةِ تسخرُ منهم وتستهزئُ بهم .

كلا . . لَمْ يَدُرْ بِذَهْنِهِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا ، إِنَّمَا وَافَقَ دُونَ تَرَدُّدٍ ،
بَلْ إِنَّ وَجْهَهُ الصَّغِيرَ قَدْ أَشْرَقَ حِينَ اخْتَصَّهُ الرَّسُولُ ﷺ بِهَذَا
الْعَمَلِ الْبُطُولِيِّ الَّذِي يَتَطَلَّبُ قَدْرًا هَائِلًا مِنَ الشَّجَاعَةِ وَجُرْأَةِ
الْقَلْبِ .

وَقَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ الرَّسُولُ ﷺ مَسَحَ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ ،
وَطَمَّانَهُ قَائِلًا :

– لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ .



وخرج الرسول ﷺ ، فأخذ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى رُءُوسِ الْكُفَّارِ ، وَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى أَبْصَارَهُمْ فَلَمْ يَرَوْهُ فِي أَثْنَاءِ خُرُوجِهِ ، وَرَاحَ يَتْلُو قَوْلَهُ تَعَالَى :

﴿ يَس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * ﴾ ... إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .
وَانْصَرَفَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ ، وَبَقِيَ الْمُشْرِكُونَ وَاقِفِينَ بِبَابِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ دُونَ أَنْ يَعْلَمُوا بِخُرُوجِهِ ، وَلَمَّا شَكُّوا فِي الْأَمْرِ دَخَلُوا فَوَجَدُوا (عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ) نَائِمًا فِي فِرَاشِهِ ، فَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ لَوْلَا أَنَّ أَحَدَهُمْ قَالَ :

— أَتَقْتُلُونَ صَبِيًّا صَغِيرًا لَا ذَنْبَ لَهُ ، فَتُعِيرُنَا الْعَرَبُ بِذَلِكَ ؟
وَنَجَا (عَلِيٌّ) وَلَمْ يَصِبْهُ أَذًى كَمَا أَخْبَرَهُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ، وَأَدَّى الْمُهَمَّةَ الَّتِي كُلَّفَهُ الرَّسُولُ ﷺ إِيَّاهَا عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ ، فَقَدْ ظَلَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَاصِلَةً يُعِيدُ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَصْحَابِهَا .
وإِعَادَةُ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَصْحَابِهَا ، تُعْتَبَرُ لَفْتَةً أَخْلَاقِيَّةً وَإِنْسَانِيَّةً كَبِيرَةً مِنَ الرَّسُولِ ﷺ .

فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ اسْتِيلَاءِ الْكُفَّارِ عَلَى أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَدِيَارِهِمْ بَعْدَ هِجْرَتِهِمْ ، إِلَّا أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَرَّرَ إِعَادَةَ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَصْحَابِهَا ،



وَأَلَّا يُعَامِلَ الْمُشْرِكِينَ بِالْمِثْلِ وَيَسْتَوِلِيَ عَلَى وَدَائِعِهِمْ .
وَانْتَدَبَ الرَّسُولُ ﷺ ابْنَ عَمِّهِ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) لِلْقِيَامِ بِهَذِهِ
الْمُهِمَّةِ ، بِرَغْمِ مَا قَدْ يُصِيبُهُ مِنْ أَذَى عَلَى أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ .
وهذه هي أخلاق الإسلام الحقيقية : عَظَمَةُ وَسَمُو .
وبعدَ أَنْ أَدَّى عَلَى مُهِمَّتِهِ لَمْ يَلْبَثْ طَوِيلًا فِي (مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ) بَلْ
هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ لِكَيْ يَعْيشَ فِي كَنْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
وفى الْمَدِينَةِ كَانَ هَذَا الْمَشْهَدُ الرَّائِعُ ، الَّذِي تَعَجَّزُ الْكَلِمَاتُ عَنْ
تَصْوِيرِ رَوْعَتِهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ تَخَيُّلَ هَذَا الْمَوْقِفِ وَالْإِحْسَاسَ بِهِ
هُمَا الْوَسِيلَتَانِ الْوَحِيدَتَانِ اللَّتَانِ تُسَعِّفَانِ لِلتَّغْيِيرِ عَنْهُ .
فَقَدْ أَقَامَ الرَّسُولُ ﷺ الْمُجْتَمَعَ الْإِسْلَامِيَّ عَلَى أَسَاسِ الْمَحَبَّةِ
وَالْإِخَاءِ ، فَأَخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .
وَجَعَلَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَخًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، لَهُ حُقُوقُ
الْأُخُوَّةِ الْكَامِلَةِ وَعَلَيْهِ وَاجِبَاتُهَا ، وَبِهَذَا الْعَمَلِ الرَّائِعِ دَمَجَ الرَّسُولُ ﷺ
الْمُسْلِمِينَ وَوَحَّدَهُمْ وَجَعَلَهُمْ أُسْرَةً وَاحِدَةً .
وفى أَثْنَاءِ قِيَامِ الرَّسُولِ ﷺ بِذَلِكَ ، انْتَهَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ
أَنْ يَخْتَارَهُ الرَّسُولُ ﷺ أَخًا لَهُ ، فَالْمَحْظُوظُ فَقَطْ هُوَ مَنْ يَخْتَارُهُ الرَّسُولُ ﷺ .
وَوَسَطَ لَهُفَةِ الصَّحَابَةِ وَانْتِظَارِهِمْ ، نَظَرَ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى (عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ) ، وَرَبَّتْ عَلَى كَتِفِهِ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ :

— وَهَذَا أَخِي .

يَا لَهُ مِنْ غُلَامٍ مَحْظُوظٍ ، أَهْلَتُهُ مَكَائَتُهُ وَمَنْزِلَتُهُ فِي قَلْبِ
الرَّسُولِ ﷺ لِأَنَّهُ يُخْتَارُهُ لِكَيْ يَكُونَ أَخَاهُ .

وَيَا لَهُ مِنْ شَرَفٍ نَالَهُ (عَلِيٌّ) وَهُوَ يَسْتَحِقُّهُ . . وَلَمْ يَزِدْهُ هَذَا
الْمَوْقِفُ وَهَذَا الْاِخْتِيَارُ إِلَّا تَوَاضَعًا ، وَإِحْسَاسًا بِالْمَسْئُولِيَّةِ
الْمُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِهِ .



ومرّت الأيامُ مُسرّعةً ، وبدأت الحربُ تشتعلُ بينَ المسلمينَ والكُفّارِ .
وكان (عليُّ بنُ أبي طالبٍ) واحداً منْ أبرزِ الأبطالِ وأشجعِ الفرسانِ
الذين عرّفوا في تاريخ الإسلام ، فكان لا يهابُ الموتَ ولا يخافُ من
لقاءِ الأعداءِ .

ولم يكنِ الكُفّارُ يخشونَ أحداً كخشيتهم لـ (عليِّ بنِ أبي طالبٍ) .
في غزوةِ (أُحُدٍ) كان عددُ المشركينَ أكبرَ بكثيرٍ منْ عددِ المسلمينَ ،
فقد حشدتْ قريشُ كلَّ قُوّتها منْ أجلِ الثأرِ منَ المسلمينَ بعدَ أنْ
هزموهم هزيمةً قاسيةً في غزوةِ (بدرٍ) .

وفي هذه الغزوةِ كان المسلمونَ منتصرينَ في أوّلِ الأمرِ ، لكنّ هذا
النّصرَ قد تحوّلَ إلى هزيمةٍ ، بعدَ أنْ خالفَ الرُّمّةُ أمرَ الرّسولِ ﷺ ،
ونزلوا منْ فوقِ الجبلِ وراحوا يُطارِدونَ فلولَ المشركينَ الهاربةَ ، برغمِ
ما أمرهمُ الرّسولُ ﷺ بهِ منْ عدمِ النزولِ إلا بإذنه .

والمِحَنُ هي التي تُظهرُ الرجالَ ، ففي هذه المعركةِ ووسطَ أجوائها
الرّهيبَةِ ، أظهرَ (عليُّ بنُ أبي طالبٍ) شجاعةً فائقةً ليسَ لها مثيلٌ .
فقد سقطَ (مُصعبُ بنُ عُميرٍ) الذي كان يحملُ (لواءَ المسلمينَ)
شهيداً ، وسقطَ معه اللّواءُ ، وسقوطُ اللّواءِ معناه انهزامُ الجيْشِ ،
أو على الأقلِّ يساعِدُ على الهزيمةِ ، لذلك فقد أسرعَ (عليُّ بنُ أبي
طالبٍ) وحملَ (اللّواءَ) وراحَ يُقاتِلُ قتالَ الأبطالِ بإحدى يديهِ ،



وبالْيَدِ الْآخَرَى كَانَ يَحْمِلُ هَذَا اللَّوَاءَ .

ولمَحَ أَحَدُ الْمُشْرِكِينَ (عَلِيًّا) وهو يَحْمِلُ اللَّوَاءَ ، فراحَ يَصيحُ وهو يَعْنيه بالكلام ويقولُ :

— أَلَا مِنْ مُبَارَزٍ ؟

كَانَ الْمُسْلِمُونَ مَشْغُولِينَ بِالِدِّفَاعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لِذَلِكَ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، الَّذِي ازْدَادَ صِيَاحُهُ وَصُرَاخُهُ وَأَخَذَ يَقُولُ فِي سُخْرِيَةٍ .

— أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ قِتْلَاكُمْ فِي الْجَنَّةِ وَقِتْلَانَا فِي النَّارِ ؟ أَلَا فَلْيَخْرُجْ إِلَى أَحَدِكُمْ إِنْ كَانَ يَرَى فِي نَفْسِهِ الشَّجَاعَةَ وَالْجُرْأَةَ .

وَلَمْ يَتَحَمَّلْ (عَلِيٌّ) سَمَاعَ الْمَزِيدِ مِنْ هَذَا الصُّرَاخِ ، فَقَالَ مُخَاطِبًا هَذَا الْمُشْرِكَ :

— أَنَا قَادِمٌ إِلَيْكَ . . فابْرُزْ إِلَيَّ يَا عَدُوَّ اللَّهِ .

وَحَمَلَ (عَلِيٌّ) حِمْلَةً قَوِيَّةً عَلَى هَذَا الْمُشْرِكِ ، فَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ (ذِي الْفَقَارِ) فَخَرَّ صَرِيحًا وَلَقِيَ حَتْفَهُ فِي الْحَالِ .

وَانْتَهَتْ الْمَعْرَكَةُ بِهَزِيمَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَعَلَّمَ (الْمُسْلِمُونَ) دَرْسًا لَمْ يَنْسَوْهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا . وَتَفَقَّدَ الرَّسُولُ ﷺ الشُّهَدَاءَ وَالْجَرَحَى .

وَكَانَ الْبَطْلُ الْعَظِيمُ (عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) مِنْ بَيْنِ الْمُصَابِينَ إِصَابَاتٍ بِالْغَةِ ، حَتَّى إِنْ مَنْ كَانَ يُدَاوِيهِ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ :



- يا رسول الله ، لا نعالجُ منه جرحًا إلا انفتقَ منه جرحٌ .
فاقتربَ الرسولُ ﷺ منه ، ونظرَ إلى جراحه التي تملأُ
جسده ، فأبدي إعجابه الشديدَ بشجاعته النادرة وقال :
- إن رجالاً لقيَ هذا كله في سبيل الله ، لقد أبلى وأعذر .



ورَأَى الرَّسُولُ ﷺ أَنَّ يَرْفَعَ مَنْ مَعْنَوِيَّاتِ (عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)
 فَقَالَ عَنْ (عَلِيٍّ) وَسَيْفِهِ (ذِي الْفَقَّارِ) :
 - لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَّارِ وَلَا فَتَى إِلَّا (عَلِيٌّ) .
 وَلَكِنْ كَانَتْ شَجَاعَةُ (عَلِيٍّ) شَيْئًا يَفُوقُ الْوَصْفَ كَمَا رَأَيْنَا فِي
 مَوَاقِفِهِ السَّابِقَةِ ، فَإِنَّ شَجَاعَتَهُ يَوْمَ (الْخَنْدَقِ) كَانَتْ شَيْئًا يُشَبِّهُ
 الْأَسَاطِيرَ .



فقد استطاع جماعة من المشركين أن يتسللوا من إحدى الثغرات إلى المكان الذي يحتوى به المسلمون .

وكان (عمرو بن عبد ود) أشجع فارس عرفته العرب بينهم ، وكان مدرعاً بالحديد فلا يمكن لأي سيف أن يخترق جسده .

وراح (عمرو) هذا يصيح وينادي بأعلى صوته :

- ألا من مبارز ؟

فلم يجروا أحداً على مبارزته . فقام (علي بن أبي طالب) بكل

شجاعة وقال للنبي ﷺ :

- أنا لها يا نبي الله .

لكن النبي ﷺ كان يعرف قوة (عمرو بن عبد ود) فخشي على

(علي) منه فقال :

- إنه (عمرو) ، اجلس .

لكن (عمرو بن عبد ود) تمالى في صياحه وراح يقول في سخرية :

- أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ؟ أفلا تبرزون

إلى رجلاً .

ولم يستطع (علي) أن يرى هذا الكافر وهو يصيح ويسخر من

المسلمين ، فقام شاهراً سيفه ، وعلى وجهه علامات الغضب والتأثر ،

واستأذن من النبي ﷺ فقال له :

– إِنَّهُ عَمَّرُوا !

وَبِكُلِّ ثَقَّةٍ فِي نَصْرِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ قَالَ (عَلِيٌّ) لِلرَّسُولِ ﷺ :

– وَإِنْ كَانَ عَمَّرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ .

فَأَذِنَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ ، فَمَضَى إِلَيْهِ (عَلِيٌّ) وَوَقَفَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ

أَمَامَ هَذَا الْفَارِسِ الْعَنِيدِ .



وَقَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ الْمُبَارَزَةَ أَرَادَ (عَلِيٌّ) أَنْ يَنْصَحَ (عَمْرًا) وَيَدْعُوهُ لِلْإِسْلَامِ
فَقَالَ :

- يَا عَمْرُو ، إِنَّكَ كُنْتَ عَاهَدْتَ اللَّهَ أَلَّا يَدْعُوكَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى
إِحْدَى خُلَّتَيْنِ إِلَّا أَخَذَتْهَا مِنْهُ .

فَأَجَابَ (عَمْرُو) :

- أَجَلٌ .

فَقَالَ (عَلِيٌّ) :

- فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ .

فَقَالَ (عَمْرُو) فِي غُرُورٍ :

- لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ .

فَشَهَرَ (عَلِيٌّ) سَيْفَهُ فِي وَجْهِ (عَمْرُو) وَقَالَ فِي تَحَدُّ :

- إِذْنٌ فَأَنَا أَدْعُوكَ إِلَى النَّزَالِ .

وَنَظَرَ (عَمْرُو) طَوِيلًا إِلَى (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) فَرَأَاهُ شَابًا صَغِيرًا ،

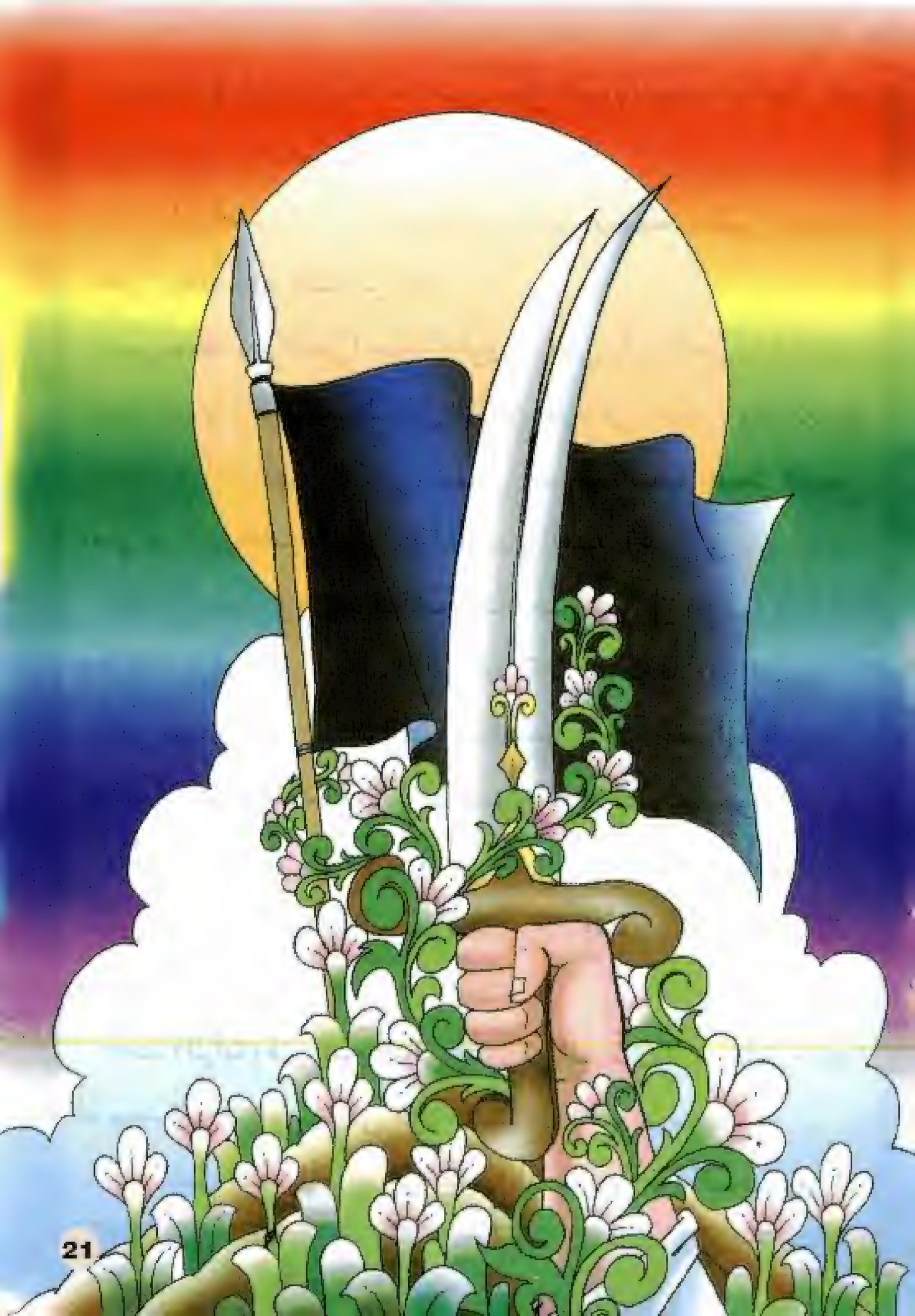
فَقَالَ سَاخِرًا :

- أَمِنْ أَعْمَامِكَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ سِنًا فَأَدْعُوهُ لِيُبَارِزَنِي ، فَإِنِّي أَكْرَهُ

أَنْ أُرِيقَ دَمَكَ ، وَأَنْتَ غُلَامٌ صَغِيرٌ .

لَكِنْ (عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) قَالَ فِي شَجَاعَةٍ وَحِزْمٍ :

- لَكِنِّي وَاللَّهِ ، أَحَبُّ أَنْ أَقْتُلَكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا أَكْرَهُ أَنْ أُرِيقَ دَمَكَ .



ولم يكذب (علي) يتم كلامه حتى استل (عمرو) سيفه ، وخاض معه معركة رهيبة ، استمرت وقتاً غير يسير .

وحاول (عمرو) أن ينال من (علي) بكل وسيلة . لكن شجاعة (علي) وبقوته لم تمكنه من ذلك .

وفي لحظة رفع (علي) سيفه وهوى به على رأس (عمرو) فشجّه . وضربه ضربة أخرى فسقط على الأرض غارقاً في دمايه . وعندئذ رفع المسلمون أصواتهم بالتكبير والتهليل ابتهاجاً بانتصار البطل الشجاع (علي بن أبي طالب) على هذا الخصم العنيد (عمرو بن عبد ود) .

كان الرسول ﷺ يعرف شجاعة (علي بن أبي طالب) وبطولته الحارقة ، برغم صغر سنه ، لذلك فقد كان ينتدبه للأمور الصعبة .

ففي غزوة (خيبر) ، كان اليهود متحصنين داخل حصونهم المنيعه ، بحيث لا يمكن للمسلمين أن يقتحموا هذه الحصون بسهولة .

وأعطى الرسول ﷺ الراية (لأبي بكر الصديق) وجعله أميراً على جيش المسلمين ، وبذل (أبو بكر) كل ما في وسعه ، لكن الله لم يكن قد أذن له بالفتح .

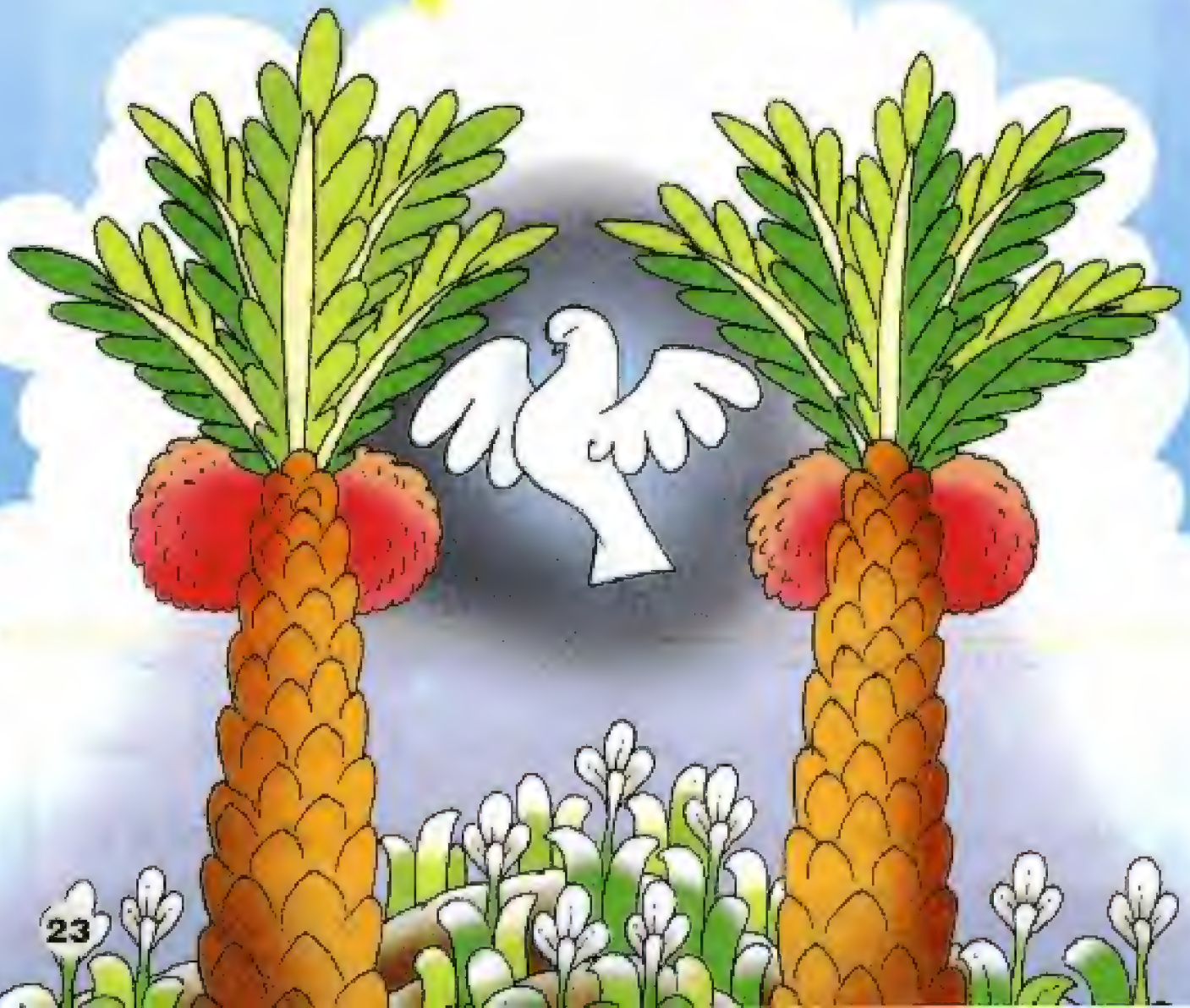
فأخذ (الراية) في اليوم التالي (عمر بن الخطاب) ، وحاول جاهداً أن يجد ثغرة ينفذ منها إلى هؤلاء اليهود ، لكنه لم يستطع .

ولم يئس الرسول ﷺ من نصر الله ، ونظر إلى أصحابه وقال

وَوَجْهَهُ يُشْرِقُ بِابْتِسَامَةٍ :

— لِأَعْظَمِ الرَّايَةِ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ .



وَتَمَنَّى كُلُّ مُسْلِمٍ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي يَفْتَحُ
اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَأَنْ يَكُونَ هُوَ مَنْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

بَلْ إِنَّ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ هُوَ حَامِلُ تِلْكَ الرَّأْيَةِ ،
بِرَغْمِ كَرَاهِيَةِ (عُمَرَ) لِلإِمَارَةِ ، قَالَ (عُمَرُ) :

— مَا تَمَنَيْتُ الإِمَارَةَ قَطُّ إِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ ، رَجَاءً أَنْ أَكُونَ مَنْ يُحِبُّهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ .

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي تَطْلُعُ الصُّحَابَةُ جَمِيعًا إِلَى حَمْلِ هَذِهِ الرَّأْيَةِ ،
وَانْتظَرُوا فِي خُشُوعٍ صَوْتَ الرَّسُولِ ﷺ وَهُوَ يُعْلِنُ مَنْ سَيَحْمِلُ الرَّأْيَةَ
وَجَاءَ صَوْتُ الرَّسُولِ ﷺ لِيَقُولَ :

— أَيْنَ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) ؟

وَعَلَى الْفَوْرِ نَهَضَ (عَلِيٌّ) مِنْ مَقَامِهِ ، بِرَغْمِ مَا كَانَ بِهِ مِنْ آلامٍ
شَدِيدَةٍ بِعَيْنَيْهِ ، وَقَالَ فِي خُشُوعٍ تَامٍ :

— هَآنَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .

فَحَمَلَ الرَّسُولُ ﷺ الرَّأْيَةَ وَأَعْطَاهَا لِعَلِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ :

— خُذْ هَذِهِ الرَّأْيَةَ ، فَامْضِ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ .

وَحَمَلَ (عَلِيٌّ) الرَّأْيَةَ ، وَقَادَ كَتِيبَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَامَ بَابِ
الْحِصْنِ الْمَنِيعِ وَقَفَ فِي ثَبَاتٍ وَاسْتَبْسَالَ وَهُوَ يُنَادِي :

— يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، أَنَا (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

لَأَذُوقَنَّ مَا ذَاقَ (حَمْزَةُ) أَوْ لَيَفْتَحَنَّ اللَّهُ لِي .
وَلَمْ يَكِدِ الْيَهُودُ يَسْمَعُونَ نِدَاءَ (عَلَى) حَتَّى امْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ
رُغْبًا ، وَرَاحَ كُلُّ مِنْهُمْ يَبْحَثُ عَنْ مَخْبَأٍ يَخْتَبِئُ فِيهِ .



وَأَنذَفَعَ (عَلِيٌّ) وَخَلَفَهُ الْمُسْلِمُونَ نَحْوَ بَابِ الْحِصْنِ وَهُمْ يَكْبَرُونَ
بِأَعْلَى صَوْتٍ : « اللَّهُ أَكْبَرُ » ، حَتَّى فُتِحَ بَابُ الْحِصْنِ .

وَفِي أَثْنَاءِ فَتْحِ (عَلِيٍّ) لِلْبَابِ وَقَعَ سَيْفُهُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَحَاوَلَ بَعْضُ
الْيَهُودِ أَنْ يَنَالُوا مِنْهُ ، لَكِنَّهُ حَمَلَ هَذَا الْبَابَ وَرَاحَ يُدَافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ .
وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْبَابُ خَفِيفًا ، بَلْ إِنَّ ثَمَانِيَةً مِنَ الرِّجَالِ لَمْ يَكُونُوا
قَادِرِينَ عَلَى حَمَلِهِ . يَقُولُ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ هَذِهِ الْغَزْوَةُ :

— لَقَدْ كُنْتُ وَمَعِيَ سَبْعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ ، يَشُقُّ عَلَيْنَا أَنْ نَقْلِبَ ذَلِكَ
الْبَابَ ، بَيْنَمَا كَانُوا فِي يَدِ (عَلِيٍّ) يُحَارِبُ بِهِ وَكَأَنَّهُ يَحْمِلُ سَيْفًا .
وَمَا هِيَ إِلَّا لِحْظَاتٌ حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْخُلُونَ الْحِصْنَ مِنْ كُلِّ
جَانِبٍ ، وَانْتَصَرُوا عَلَى الْيَهُودِ نَصْرًا مُبِينًا تَحْتَ قِيَادَةِ هَذَا الْبَطْلِ
الشَّجَاعِ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) .

عَلَى أَنَّ الشَّجَاعَةَ الَّتِي كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهَا (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) لَمْ
تَجْعَلْهُ يَتَكَبَّرُ أَوْ يَخْتَالُ عَلَى النَّاسِ ، إِنَّمَا هِيَ شَجَاعَةٌ فِي الْحَقِّ وَمِنْ
أَجْلِ الدَّفَاعِ عَنِ الْمُبَادِي .

وَقَدْ كَانَ (عَلِيٌّ) إِلَى جَانِبِ هَذِهِ الشَّجَاعَةِ وَالْبُطُولَةِ الْخَارِقَةِ يَتَمَتَّعُ
بِاللِّينِ وَضَبَطِ النَّفْسِ وَعَدَمِ التَّهَوُّرِ ، فَشَجَاعَتُهُ مَحْكُومَةٌ بِكِتَابِ اللَّهِ
وَسُنَّةِ رَسُولِهِ .

فَفِي أَثْنَاءِ فَتْحِ مَكَّةَ كَانَ (سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ) يَحْمِلُ الرَّايَةَ عَلَى رَأْسِ



مَجْمُوعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَبْلَ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْ مَكَّةَ بِقَلِيلٍ عَادَتْ
إِلَيْهِ الذِّكْرِيَّاتُ وَتَذَكَّرَ مَا فَعَلَهُ الْمُشْرِكُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ هِجْرَتِهِمْ
لِلْمَدِينَةِ : تَذَكَّرَ تَعَذُّبَهُمْ لَهُمْ ، وَمُصَادَرَةَ أَمْوَالِهِمْ وَدِيَارِهِمْ ، وَهَذَا أَقْسَمَ
أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَقَالَ فِي غَيْظٍ :

— الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ .

وَأَسْرَعَ الصُّحَابَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَهُ (سَعْدُ)
وَقَالُوا لَهُ :

— يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا نَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ لِسَعْدٍ فِي قُرَيْشٍ صَوْلَةٌ .

كَانَ الرَّسُولُ ﷺ لَا يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ مُقَاتِلًا وَلَا يُحِبُّ أَنْ تُرَاقَ
قَطْرَةٌ دَمٍ وَاحِدَةً ، فَقَدْ كَانَتْ السَّمَاحَةُ وَالرَّحْمَةُ مِنْ طِبَاعِهِ ، وَلِذَلِكَ
فَقَدْ بَحَثَ عَنْ رَجُلٍ فِيهِ نَفْسُ طِبَاعِهِ لِيُوَلِّيَهُ بَدَلًا مِنْ (سَعْدٍ) ، فَكَانَ
هَذَا الرَّجُلُ هُوَ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) .

اخْتَارَ الرَّسُولُ ﷺ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) وَقَالَ لَهُ :

— أَدْرِكْ سَعْدًا ، وَخُذِ الرَّايَةَ مِنْهُ ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَدْخُلُ بِهَا . .

وَفَعَلَ (عَلِيٌّ) مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَدَخَلَ مَكَّةَ وَهُوَ يَحْمِلُ
لِوَاءَ مَنْ أَلْوِيَةِ الْمُسْلِمِينَ دُونَ قِتَالٍ أَوْ إِرَاقَةِ قَطْرَةٍ دَمٍ وَاحِدَةٍ ، وَنَسِيَ مَا فَعَلَهُ
أَهْلُ مَكَّةَ بِالرَّسُولِ ﷺ وَبِمَنْ أَمَنَ مَعَهُ ، وَفَضَّلَ أَنْ يَبْدَأَ صَفْحَةً
جَدِيدَةً نَقِيَّةً تَمَامًا .

وهذه الأخلاق الحميدة التي تدلُّ على عِظَمِ النَّفْسِ ، قد
اقتَبَسها (عليُّ بنُ أبي طالبٍ) من (مُحمَّدٍ ﷺ) خَيْرِ الْبَشَرِ ،
الذي كانتْ حياته كُلُّها قُدُوةً وأُسُوةً حسنةً .



فَبَعْدَ أَنْ دَخَلَ ﷺ مَكَّةَ وَقَدَّرَ عَلَى أَهْلِهَا قَالَ لَهُمْ :

— يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، مَا تَرَوْنَ أُنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ ؟

فَقَالُوا :

— خَيْرًا .. أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ .

وَفِي رَحْمَةٍ وَبِرٍّ وَشَفَقَةٍ قَالَ ﷺ لِأَهْلِ مَكَّةَ :

— اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ .

وَقَدْ تَكَرَّرَ انْتِدَابُ الرَّسُولِ ﷺ لـ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) كَثِيرًا ،
لِلْقِيَامِ بِالْمَهَامِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَتَطَلَّبُ الشَّجَاعَةَ وَالْجُرْأَةَ ، كَمَا تَقْتَضِي اللَّيْنُ
وَالتَّسَامُحُ .

فَبَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ أَرْسَلَ الرَّسُولُ ﷺ (خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ) إِلَى بَعْضِ
الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ مَكَّةَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ
بِاللَّيْنِ وَالْحُسْنَى ، وَأَلَّا يُرِيقَ قَطْرَةً دَمٍ وَاحِدَةً .

وَفِي إِحْدَى هَذِهِ الْقَبَائِلِ ، سَارَتْ الْأُمُورُ عَلَى غَيْرِ مَا يُرِيدُ (خَالِدٌ)
فَقَدْ تَصَرَّفَ بَعْضُ أَفْرَادِهَا تَصَرُّفًا أَحْمَقَ ضَائِقَ (خَالِدًا) ، فَاضْطُرَّ إِلَى
قَتْلِ هَؤُلَاءِ الْأَفْرَادِ عِقَابًا لَهُمْ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ .

وَعِنْدَمَا عَلِمَ الرَّسُولُ ﷺ بِمَا صَنَعَهُ (خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ) غَضِبَ غَضَبًا
شَدِيدًا ، وَاسْتَدْعَى عَلَى الْفَوْرِ رَجُلَ الْمَهَامِ الصَّعْبَةِ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي
طَالِبٍ) لِكَيْ يُصْلِحَ مَا أَفْسَدَهُ (خَالِدٌ) وَأَوْصَاهُ بِقَوْلِهِ :



- يا (علي) ، اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل
أمر الجاهلية تحت قدميك .

وأعطى الرسول ﷺ مالا كافيا لـ (علي بن أبي طالب) لكي يدفعه
لأهل القتلى تعويضا لهم عما لحق بهم .

وتبدل الموقف تماما بعد ذهاب (علي) ، فقد قام بمهمته على أكمل
وجه ، فقد نصح لله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وعرف هذه
القبائل بحقيقة الإسلام ومبادئه بأسلوب مؤثر رائع .

وظل (علي بن أبي طالب) شجاعا وبطلا من طراز فريد حتى آخر
لحظة من حياته . . . وهي بطولة بدأت معه منذ نعومة أظفاره ، وهي
بطولة ليست في ساحة المعركة فحسب ، ولكنها بطولة في شتى
مجالات الحياة .

ولم تتوقف بطولة (علي بن أبي طالب) عند هذا الحد ، ولكن هذه
قطرة من محيط واسع ، اكتفينا بها لكي تكشف عن حقيقة نفسه
وجوهره الأصيل . . فهو بطل في كل المواقف .
بطل من طراز فريد .

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٠٨٠

الترقيم الدولي : ٤ - ٣٠٧ - ٢٦٦ - ٩٧٧